في معرضه بدارة الفنون

د. الخالدي يحرر الحروف العربية من سجون الورق

من باسل طلوزي

يضم مهرجان (صيف ٩٥) المقام حاليا في دارة الفنون بشومان معرضا متميزا للفنان الدكتور اسامة الخالدي هو عبارة عن تجربة جديدة في الكتابة باستخدام البعد الثالث، اي تجسيم الحروف بدل تسطيحها على الورق.

ويلفت الانتباه الى معرضه قدرة الفنان الفائقة على التعامل مع الاحرف العربية سواء بتشكيلها او باعادة التشكيل سعيا منه لابراز مدى مرونة الحرف العربي وتجاوبه مع اساليب الكتابة بغية دحض الاتهام القائل بجمود اللغة العربية وصعوبة التعامل مع كلماتها وحروفها.

ولئن كان د. الخالدي ببساطته وعفويته ما زال ينفي عن نفسه صفة الفنان، فانه يقف مرتبكا امام (اتهامه) بفائض بالغ من الحرية، ودليل الاتهام هو تجربة الفنان ذاتها في تجسيم الحروف. فهو قد حل وثاق الحروف من الورق وحررها لتلمس الفضاء المحيط مباشرة وتعبر عن طاقاتها صراحة في اتخاذ ما يناسبها من اشكال.

غير ان المفارقة الطريفة تبقى

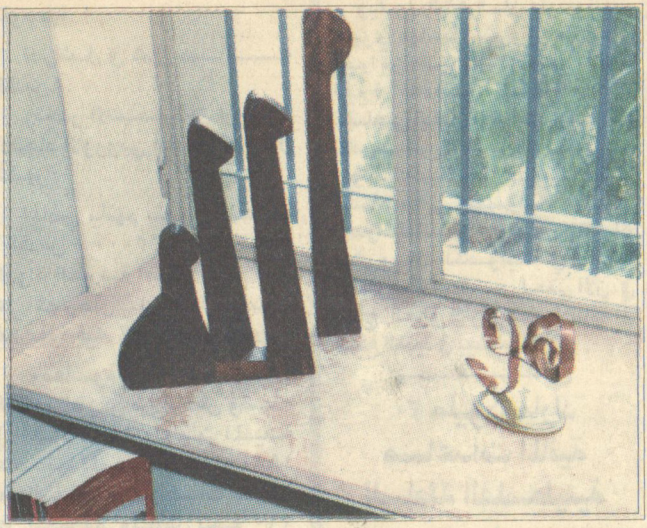

عنوانا بارزا في تجربة د. الخالدي. فقد استفاد من دراسته المعمقة للكيمياء في اثراء ابحاثه حول الكتابة العربية. وبخاصة تلك العلائق بين البروتينات وطريقة تفاعلها مع بعضها البعض. ويقول بهذا الشأن بانه لا يمكن على الاطلاق ان نفهم تلك العلاقة دون فهم (البعد الثالث) الذي يمنح الاشياء شكلها الحقيقي غير المسطح، ويهيء تاليا لزوايا النظر ان تختلف في رؤاها واخيلتها.

والصدفة التي لا يفتأ يردد الدكتور الخالدي انها لعبت دورا رئيسيا في اكتشافه الكتابة بالبعد الثالث تنتفي تماما لدى التجول في معرضه اذ يحس المشاهد انه امام اعمال بالغة الدقة ومحسوبة الصياغة وبخاصة حين تحذف بعض الحروف من كلمة ما او حين تزاد حروف على اخرى.

وبين الذهول المصاحب للتأمل في الاعمال، وبين بساطة صاحبها وقهقهاته المتوالية لا يملك المشاهد سوى ان يثمن عاليا هذه التجربة التي حصل فنانها على براءة اختراع دولية نظيرها، لكنه ما زال يصر بأنفة بالغة - كما اسلفنا - بانه ليس فنانا وانه فعل كل ما فعل بمحض الصدفة!!!